ما بين وقف الحرب أو إنهاء الحرب مساحة تكمن فيها سلطة (الغلبة)

مشهد أشبه بكائن خرافي ، لماذا نحتفل بثورتي سبتمبر وأكتوبر وثورة فبراير ٢٠١٢ ؟! الصراع على السلطة بمفهومين مختلفين دجاج الخرابة !

أكثر الناس نحيباً على ضياع الثورة والجمهورية هم أنفسهم الذين نهبوها وضيعوها وسلموها لأعدائها ! .

الدول التي حسمت أمر سلطة الحكم بتسليمها للشعب ، باعتباره مصدر ومالك هذه السلطة ، تعيش حياة استقرار وسلام .. وفيها يتواصل البناء والتقدم العلمي ومعه رخاء شعوبها ،هذه البلدان أدركت أن الاستقرار والسلام والتعايش والقبول بالآخر هي الشروط اللازمة للبناء والعمران والرخاء والتقدم العلمي، وآمنت بأن ذلك لن يتحقق إلا بحسم علاقة الشعب بالحكم والسلطة .

ولهذا السبب عملت على مستويين متلازمين :

الأول : هو تمكين الشعوب من استرداد حريتها ، فالحرية هي اللازمة الأولى لتحمل مسؤولية امتلاك السلطة وتفويضها .

والثاني : صياغة عقد اجتماعي لنقل السلطة إلى الشعب من منطلق أنه هو مصدرها ومالكها .

بهذا أنهت ، وإلى الأبد ، دوافع ومظاهر عدم الاستقرار في هذه البلدان وهي الصراع على السلطة ، وأصبح الشعب الذي يتمتع بالحرية الكافية لتقرير خياراته هو صاحب الكلمة الأولى في كل ما يتعلق بشؤون الحكم .

لم تكن النخب في تاريخها الطويل أمينة في تعاطيها مع السلطة ، ولم تستقر السلطة وتتحول إلى أداة بناء وعمران ورخاء إلا عندما تحولت إلى الشعب ، ولم تتأسس قواعد راسخة للدولة إلا حينما أصبحت السلطة تجسيداً للطبيعة المدنية للمجتمع وللدولة وفصل السلطات ، واحتفظت النخب بحقها في تداول السلطة بتفويض مباشر من الشعب والتزام صارم بأسس الدولة والقواعد المنظمة لمؤسساتها .

توقف منتحلو الحق الإلهي في التسلط على الناس وقبلوا بفكرة مدنية الدولة ، وتوقف ورثة العروش والأباطرة والحكم عن حروبهم من أجلها ، وأدركوا أن الزمن تبدل وأن حماية هذا الحق بالدم لم يعد خياراً مقبولاً عند الشعوب بعد أن تصادمت دعاوى الميراث بالتبدلات السياسية والأخلاقية والإنتاجية والمعرفية .. وقامت الثورات لتنهي دعاوى الإرث والميراث . وقبل آخرون بتسويات تاريخية تجنبَت دموية الثورات ، ونقلت السلطة إلى الشعب سلمياً مع الاحتفاظ بتقاليد مثلت حالة من التوازن السياسي والقيمي للدولة في بنائها الفوقي ، وتركت التطورات المادية في صورة قوى الإنتاج والاقتصاد تتفاعل مع المعرفة والقانون والأخلاق لتقوم بمهام الثورة في كافة ميادين الحياة .

الحروب التي لا زالت تتفجر في بلدان كثيرة تعود في الأساس إلى بقاء السلطة بعيدة عن الشعوب باعتبارها حكراً للنخب ، ولما كانت النخب التي لا تخضع لرقابة الشعب غير أمينة بالمطلق في تعاطيها مع السلطة ومع الدولة في آن واحد فقد ظلت السلطة سبباً في إثارة الحروب والصراعات وعدم الاستقرار.

فهي من ناحية لا ترى السلطة غير أداة للنفوذ، ويمتد هذا النفوذ ليقمع الدولة نفسها ، فيما يشبه إعادة تجنيدها لصالح نفوذ نخبة الحكم ، سواء تلك التي تدعي الحق الإلهي ، أو تلك الوارثة لنمط حكم السلطة الأبوية ، أو النخب التي استقر عند الاعتقاد بحقها في السلطة دون غيرها لأسباب أيديولوجية أو دينية ، أو بمعايير التميز العرقي أو السطوة الاجتماعية والقبلية وما ارتبط بها من نفوذ و نهب لثروات البلدان وشعوبها.

د. ياسين سعيد نعمان

وفي المناخ السياسي والاجتماعي الذي يستقر فيه حق هذا "القوي " أو "الاستثنائي" في امتلاك السلطة تتنافس النخب على نهب ثروة البلاد ،والإثراء غير المشروع ، والتسلح ، وامتلاك أدوات القوة بما في ذلك الوظيفة العامة ، وكلها عوامل دافعة للصراع والحروب الداخلية .

والحرب التي تبدأ في أي بلد لا يمكن النظر إليها بمعزل عن هذه الحقيقة .. ولأنها كذلك فإنها لا يمكن أن تنتهي دون اتفاق على قواعد بناء الدولة .. فتنفصل السلطة عن الدولة ، ويصبح الشعب مصدراً ومالكاً للسلطة ، وتخرج النخب من خنادقها لترى الأمور على حقيقتها ، وتعترف بأن لا أحد يملك حق تفويضها إدارة السلطة غير الشعب ، وما عدا ذلك ليس إلا مدعاة لتأسيس دوافع لحروب مستمرة وضياع لن يسلم منه أحد ، وإن تأخر .

بالنسبة لليمن لا يمكن أن يكون استثناء من هذه الحقيقة ، فمثلما كان سبب الحرب هي الدوافع التي ولدتها القوة لدى نخبٍ منحت نفسها تفويضاً بالسيطرة على السلطة بقوة السلاح فإن الحل الجذري لن يتأتى إلا بتفكيك ذلك التفويض الذاتي المدعوم بمزاعم طالما استنبتت داخل وعي اجتماعي مضطرب وملتبس بأنماط الحكم المنتج لدورات الصراع والعنف والغلبة .

أمام اليمنيين بعد هذه الحرب فرصة العمر أن "يقلعوا عداد" سلطة الغلبة كنمط للحكم ، بصيغها المختلفة ، ليقيموا سلطة الشعب ، ما لم فإن الحرب لن تنتهي ، وإن توقفت .

وهناك مساحة كبيرة بين أن تتوقف الحرب أو أن تنتهي تمتد لتغطي ركاماً ضخماً من ثقافة الغلبة التي توظف لنفي التاريخ .

ماذا بعد المصالحة الفلسطينية ؟

فضل محسن الطيري

لعبت مصر دوراً كبيراً ومتميزاً في المصالحة الفلسطينية التي تهدف إلى حل الانشقاق الفلسطيني وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني بهذه المصالحة التي دعت إليها مصر من خلال المبادرة المصرية التي تبناها الرئيس عبدالفتاح السيسي ، إذن ماذا بعد المصالحة الفلسطينية؟ لابد من موقف الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي بدعم القضية الفلسطينية سياسياً ومادياً ومعنوياً طالما اللوبي الصهيوني العالمي يدعم الكيان الإسرائيلي ويقف إلى جانبها ؟ . على هذه الدول المشار إليها سلفاً إذا وُجدت صحوة وضمير عربي وإسلامي أن تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني وأطفال الحجارة ، يتعرض الشعب الفلسطيني إلى الانتهاكات والسجون والقتل والتعذيب وبناء وحدات سكنية وهدم منازل المواطنين الفلسطينيين ، وبمعنى آخر أن الشعب الفلسطيني يتعرض للإرهاب الإسرائيلي أمام مرأى ومسمع المجتمع الدولي والعربي والإسلامي ، ولم نسمع غير بيانات التنديد والشجب والاستنكار في وسائل الإعلام لهذه الدول ، وفوق هذا وذاك تعنتت إسرائيل أكثر فأكثر في ممارساتها العدوانية الإرهابية تجاه الشعب الفلسطيني ، ولم تزعجها تلك البيانات الإعلامية الخالية من المواقف الصادقة تجاه هذه الممارسات.

إذن على الدول العربية والإسلامية أن ترفع الظلم والاستبداد والإرهاب الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني انطلاقاً من عقيدتنا الإسلامية المتعارف عليها في ديننا الإسلامي برفع الظلم عن أخيك المسلم ، هذا ما يؤكده الإسلام الحقيقي ، ولا بد من موقف موحد والضغط على المجتمع الدولي بحل القضية الفلسطينية وإقامة دولتين فلسطينية وإسرائيلية ، وأن تكون عاصمة الدولة الفلسطينية القدس الشرقية ، أما هذه الدول تنتهج الإسلام السياسي مما جعلها في مواقف متخاذلة ولم تحرك ساكناً تجاه معاناة الشعب الفلسطيني ..

الرئيس السيسي قد فتح الأبواب أمام الدول العربية والإسلامية من خلال مبادرته التاريخية المتمثلة في وحدة القيادة السياسية ووحدة الشعب الفلسطيني الذي أزعج الحكومية الإسرائيلية وشعرت بخطر كبير بهذه المصالحة ، وهي فعلاً لها أبعاد سياسية وفلسطينية وعربية وما خفي كان أعظم ..

رئيس وزراء إسرائيل يطالب بسحب الأسلحة من حماس التي لا تملك أسلحة متطورة أو طيراناً أو سلاحاً نووياً ، في الوقت الذي تملك إسرائيل السلاح النووي والطيران ومن مختلف الأسلحة الثقيلة والمتوسطة وغيرها وهي معترضة على المصالحة الفلسطينية تحت هذه الذريعة ، وحقيقة هي معترضة على المصالحة على اعتبار أنها خطر على إسرائيل ، هذا هو سر الاعتراض الإسرائيلي عموماً بعض الدول الإسلامية في القائمة السوداء في المجتمع الدولي كون هذه الدولة مصدر الإرهاب ، إذن أي إسلام حقيقي متعارف عليه في الديانات السماوية أن يمارس الإرهاب فهذه الدول التي تمارس الإرهاب وتدعمه ، فهذه الدول التي تسمي نفسها بدول إسلامية فهي في حقيقة الأمر ضد الإسلام وهي دخيلة على الإسلام وتهدف من ذلك إلى الإساءة وتشويه سمعة الإسلام ، في الوقت الذي حرّم الإسلام القتل والظلم والاستبداد والقهر ، إذن أي إسلام يسمح لهم بممارسة الإرهاب وما تم ذكره سالفاً ؟!..

الله سبحانه وتعالى أعطى حق التعايش بين الديانات السماوية والإسلام الشرعي المتعارف عليه بين كافة المسلمين ، حرَّم القتل ومن مميزاته الاعتدال والوسطية والحكم بينهم بشورى يعني إعطاء حق ديمقراطي في الوصول إلى الحكم بين المسلمين وليس بلغة العنف .. بعض هذه الدول التي تصدر الإرهاب ، لمن تصدره؟ ضد العرب والمسلمين.. وفي هذه الحالة فإنها خرجت عن التعاليم الإسلامية وتسيء إلى سمعة الإسلام ، ومن هذا المنطلق فإن لديها إسلام سياسي ومذهبي وطائفي وحتى من حيث ممارساتها للمذهبية والطائفية فإنها تمارسها بطريقة الإسلام السياسي وتعمل على تفعيل هذه المذاهب والطوائف حسب رغبتها وتعمل على تحريفها من مضمونها المتعارف عليه في الإسلام ، وإذا طرحنا سؤالا منطقيا وواقعيا هل يوجد منظمات إرهابية في أمريكا أو روسيا أو ألمانيا أو حتى بعض الدول الأوروبية الأخرى من نفس أصول هذه الدول؟! .. حقيقة لا يوجد إطلاقاً.. لماذا هذه الدول تصدر الإرهاب إلى دول عربية وإسلامية؟ يعني الهدف منها التدخل في شؤون هذه الدول وتريد أن تفرض سياساتها على هذه الدول من خلال الممارسات الإرهابية وهذه سياسية قد أصبحت معروفة وغير مقبولة عند هذه الدول التي تعاني من الإرهاب .. لماذا لم تدعم هذه الدول الشعب الفلسطيني من ما يعانيه من الاحتلال الإسرائيلي بما في ذلك الإرهاب الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني وإقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية بدلاً من تصدير الإرهاب إلى الدول العربية والإسلامية ، ومن مثل هذه الممارسات الإرهابية حقيقة فإنها تتنافى مع كل الديانات الإسلامية السماوية والتي أعطى حق التعايش بين الديانات .. وطالما إسرائيل تمارس الإرهاب بكافة مسمياته ضد الشعب الفلسطيني ، على الدول العربية والإسلامية الوقوف صفاً واحداً ضد القرصنة الإسرائيلية ودعم القضية الفلسطينية وأطفال الحجارة ورفع الظلم عنها وإقامة الدولة الفلسطينية ، هذا هو الإسلام الحقيقي.. بدلاً من الإسلام السياسي الذي شوَّه بسمعة الإسلام المتعارف عليه بين المسلمين.. فتحية إلى رئيس مصر العروبة على المبادرة المصرية التي تهدف إلى حل الانشقاق وترتيب البيت الفلسطيني ، من خلال هذه المبادرة ، هذا هو الرئيس السيسي أيها العرب والمسلمون ، رجل المهام الصعبة والبعد العربي والإنساني ، ونتمنى أن تكون هذه المصالحة ناجحة وليست مثل تحالف أنصار الله والمؤتمر الشعبي العام أيها الفلسطينيون ، ونجاح هذه المصالحة الفلسطينية تكمن في الأساس النوايا الصادقة والمصداقية والثقة بين أطراف المصالحة الفلسطينية ـ الفلسطينية.